أهـمّ أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى الأطفـــال

د . صـــالح سعيد مولود دقيبينه ــ كلية التربية العجيلات ــ جامعة الزاوية

المُقدّمـــــة :

العدوانية ظاهــرة عامّة بين البشر ، يمارسها الأفـراد بأساليب متعددة ومتنوعة ، وتأخذ صوراً، مثل التعبير باللفظ أو العدوان البدني . ويعد العدوان مظهرا سلوكيا يأخـذ طريقه إلى التعبير الفردي - أحياناً - حيث إن صاحب السلوك الذي يتجه إلى إيقـــاع الأذى بغيره من الأفـراد أو الجماعات ، أو يأخذ طريقة التعبير الجماعي - أحياناً -على أنه سلوك الجماعة المشترك والذي يتجه إلى إيقاع الأذى بغيرها من الجامعات والأفراد ؛ وإذ يعد العدوان هو أحـد الدوافـع الرئيسة التي تستجيب لها الشخصية في حالة فقدان الضبط الذاتي الشعوري ؛ ولذا يظهر بأشكال مباشرة وغير مباشرة في أغلب الأعراض الوظيفية وفي هذا البحث سوف يتمّ التعرض لموضوع (سلوك الطفل العدواني) ، وذلك من خلال التعرف على مفهومه، ومظاهره ، وأسبابه كما سوف يتم التعرض إلى توصيات ، ونصائح للوالدين، والمربين لحماية الطفل من الوقـــوع في العدوان .

أولا ـ مشكلة البحث

تنطلق مشكلة البحث من فحص طبيعة السلوك العدوانـــي لدى طفل رياض الأطفال ، والذي قد يكون راجعاً في علاقته بمجموعة من العوامل الاجتماعية في بعض أساليب معاملة الوالدين ، والمتمثلة في (العناية والاهتمام ، الحماية الشديدة ، والإهمال) ، وفي هذا الصدد يشير العالم (سيولفان أدلر وهروني) بأن السلوك المقبول أو المنحرف يتشكلان عن طريق التفاعلات مع الوالدين خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الطفولة (1) ، وعلى هذا الأساس فإن البحث يقوم على فرضية ، وهـــي : إن السلوك العدواني عند طفل رياض الأطفال له علاقة بهذه المتغيرات: (العناية والاهتمام ، الحماية الشديدة ، الإهمال) ، وتظل هذه الأفكار مجرد مزاعـــم نظرية تحتاج إلى اختبار أمبيريقي ، وهذا ما يحاول البحث التوصل إليه من خلال نتائجه ، وذلك من خلال دراسة لعينة من أطفال رياض الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 3ـ 5 سنوات .

ثانياً ـ تساؤلات البحث :

ينطلق البحث من التساؤلات الآتيـــة :

1ـ ما أهـــم أساليب التنشئة الأسريـــة للأطفال ؟

2 - ما هـــي طبيعة السلوك العدواني لدى الأطفال ؟

ثالثا ـ أهمية البحث :

أ ـ الأهمية النظريـــة :

1 - إلقاء الضوء على بعض أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية في علاقتها بالسلوك العدواني لدى أطفال رياض الأطفال .

2 - يسهم هذا البحث في تحديد مظاهر السلوك العدواني في فترة الطفولة من خلال دراسة بعض النظريات في علم الاجتماع وعلم النفس .

ب ـ الأهمية التطبيقيـــة :

1 - الاستفادة من النتائج التي تم التوصل إليها من خلال التطبيق العلمي.

2 - يسهم في زيادة وعـــى الآباء والأمهات فيما يتعلق بالطرق الصحيحة في تنشئة الأبناء تنشئة سليمة تتلائم مع التغيرات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية للحدّ من السلوك العدواني لطفل رياض الأطفال .

رابعاً ـ أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي :

1- التعرف على أهـــم أساليب التنشئة الأسرية للأطفال .

2- شـــرح طبيعة السلوك العدواني لدى الأطفال .

خامسا ـ منهج الدراسة :

تم استخدام المنهج الوصفي لملائمته لموضـــوع الدراسة.

سابعا ـ المفاهيم والمصطلحات :

1 ـ التنشئة الاجتماعية : " ما يـــراه الوالدان ، ويتمسكان به من أساليب في تعاملهم مع الأبناء في مواقف الحياة المختلفة ، ومن هذه الأساليب العناية والاهتمام ، والحماية الشديدة ، والإهمال" (2) .

2ـ السلوك العدواني : " تعمد إيـــذاء شخص آخـــر بشكل مباشر أو غير مباشر على غير رضا منه " (3).

الإطار النظري للدراسة:

المحـــور الأول ـ أهم أساليب التنشئة الأسرية للأطفال :

تعد عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات تأثيراً على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية ؛ ولذلك يمكن القول بأن عملية التنشئة الاجتماعية تُوجّه الكائن البيولوجي نحو سلوكيات ومعايير معينة ، وتعد الأسرة أحدى عمليات التنشئة الاجتماعية ، والتي يكتسب الطفل من خلالها المعرفة الاجتماعية ، وأنماط السلوك التي يقبلها مجتمعه من خلال اتجاهات والديه ، والتي يستدل عليها من الأساليب التربوية التي يستخدمها الآباء مع أبنائهم .

أولاً ـ مفهوم التنشئة الاجتماعية :

تأخـذ عملية التنشئة الاجتماعية شكلاً مرحلياً ، وذلك بسبب عدم بقـاء الفرد (الطفـــل) في جماعة اجتماعية واحدة ؛ بل يشترك في عدّة جماعات في وقت واحد فإنه يخضع لعدة أنماط من التنشئة تكون كل واحدة مكملة للثانية ، والكل يخضع لنسق واحد يعكس الطابع العام للتنشئة في المجتمع (4) ، إلا أن مفاهيم التنشئة الاجتماعية تعددت وتنوعت حيث عرفت بأنها :" عملية تشكيل الفـرد عن طريق ثقافته حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة " ، وعرفت ـ أيضا ـ بأنها :" عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصية اجتماعية تعكس ثقافة مجتمعه " (5) ، ويعرفها العالم (تالكوت بارسونز) :" أنها عملية تعليم تعتمد على التلقين ، والمحاكاة مع الأنماط العقلية ، والعاطفية ، والأخلاقية عند الطفل والراشد ، وهي عملية تهدف إلى إدمـاج عناصر الثقافة في نسق الشخصية ، وهي عملية مستمرة" (3) ، وعرفها (بـــول سنير):" بأنها عملية تعلم اجتماعي للأطفال والراشدين لربطهم بالجماعة الاجتماعية " .(4)

ثانيا ـ دور الأسرة في التنشئة الاجتماعيّـة : إن للأسرة دوراً مهماً في حياة الفـرد، وهي أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تقوم بالدور الريادي التربوي للطفل فهي أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة حيث تُعلّم الفرد طريقة التصرف والتفكير، واكتساب الصفات الإنسانية ، وتحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، واكتساب ثقافة المجتمع الذي وُلد فيه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية (6)

حيث إن الفرد يخضع من لحظة ولادته لتأثير عدد كبير من المنظمات الاجتماعية ذات الوظائف المتبادلة ، والتي تقوم بتشكيل طابع شخصيته ، فالأســرة هي من تمكّن الطفل من تحديد سلوكه وأفكاره من الجانبين : الإيجابي والسلبي ، فالجانب الإيجابي : يتم من خلاله تنمية قدرات الفرد وتوجيه إمكاناته واستعداداته الملائمة ،

وتحقيق الصحة النفسية له .(7)، والجانب السلبي : ويتمثل في الظـــروف التي تعوق التنشئة الأسرية والتفاعل العائلي ، لما تثيره هذه الظروف من مشاعر سلبية ، وما تؤدّي إليه من سلوكيات غير ملائمة ، ومن صورة الكف للإمكانات العقلية ، والاستعدادات الشخصية ، وخنق العملية الإبداعية لـــدى الطفل ؛ إذ يتوقف اتجاه تأثير الأســـرة على مدى اهتمام الأسرة بالتنشئة الاجتماعية .(8)

ثالثاـ أساليب التنشئة الاجتماعية :

تعني أساليب التنشئة ، الإجراءات ، والطرائق التي يتبعها الوالدان في التطبع، والتنشئة الاجتماعية ، تؤثر سلباً أو إيجاباً في شخصية الأبناء ، ومن هـذه الأساليب اسلوب القسوة ، واسلوب الإهمال ، واسلوب الحماية الشديـدة .

ومن بين هذه الأساليب التربوية ما يلي :

أـ **أسلوب القسوة :** إن أسلوب القسوة قد يتضمن العقاب الجسمي كالضرب ، أو يكون مصحوباً بالتهديد اللفظي ، وهذا ما يـؤدي إلى تكوين شخصية قلقة مضطربة تحاول أن تخرج على قواعد السلوك من أجل التنفيس، أو تفريغ شحنة الغضب(9) .

ب- **أسلوب الإهمـــال:** ويقصد به عـدم تشجيع الطفل على السلوك المرغوب فيه ، أو الاستحسان لهذا السلوك وعدم محاسبته على أي خطأ في السلوك ، ترك الطفل دون توجيه إلى ما يجب فعله وإلى ما يجب تجنبه ، أما التسيب فيعني : التجاوز عن الأخطاء ، وعدم تدريب الطفل ، وهذا ما ينتـــج عنه شخصية قلقة مترددة تتخبط في سلوكها، وهذا الاتجاه يغرس في نفس الطفل روح العدوان والرغبة في الانتقام ، وعدم الانتماء للأسرة .

ج- أسلوب الحماية الشديدة : ويقصد به فرض حماية مفرطة على الطفل تتمثل في الالتصاق به ، والإشباع الفوري لرغباته ، وحمايته من بعض المواقف كالمناقشة ، أو التحدي، أو الصراع مـع الأطفال الآخرين وهذا ـ أحياناً ـ يعكس شخصية يصعب عليها تكوين علاقات ناجحة مـع الآخرين .(10)

رابعا ـ مراحل التنشئة الاجتماعيـــة :

من مـــراحل التنشئة الاجتماعية مايلي :

1 ـ **القبول الاجتماعـــي** : يعتبر القبول الاجتمـاعي معيارا في تحديد مراحل التنشئة الأسرية حيث يشير (كوليريك) إلى التنشئة الاجتماعية بأنها : عبارة عن ثلاث مراحـــل ، وهـــي :

1- **المرحلة الأولـى** : " مرحلة ما قبل القبول الاجتماعـي " ، وهذه المرحلة تنطوي على قدرة الطفل في اكتساب مهارات ذاتيه مناطة به ، يتعلمها من أبويه ؛ لكنه لا يعرف ولا يستطيع فهم أو إدراك لماذا يقوم بتصرفات يطلبها والداه منه ؟ وذلك خوفاً من عقابه له أو كسب رضاهما .

2- **المرحلة الثانية** : وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في الأخـذ برأي وحكم الآخرين عندما يريد أن يتعرف على قيمته وأهميته عندهـم ، وكيف يحكمون عليه ؟ وهو يتصرف وفق أهميتهم ، أو يتصرف من أجل كسب رضاهم ، واستحسانهم ، وتقديرهم لسلوكه .

3- **المرحلة الثالثة** : "ما بعد القبول الاجتماعـي" ، وهي تظهر عندما يبتعد الطفل بشكل كبير عن محيط أسرته ، ويتفاعل مع الآخريـن من غير أسرته (أصدقائه وزملائه) ليكتسب منهم خبرات تفاعلية ، وعلائقيه جديدة ، وهنا يبدأ بإرساء مبادئ عامة حول الأمـور الإنسانية ، والأخلاقية ، وبالذات فيما يتعلق بالعدالة ، والحقوق، والمساواة ، وتتبلور عنده معايير شخصية ، وترسي أساليب التبرير السلوكي في الأفعال الاجتماعية .(11)

المحـور الثاني ــ السلوك العدواني لدى الأطفـال :

يعد السلوك بصفة عامـة نتاج الخصائص الشخصية ، والبيئة الاجتماعية، والتعليمية للطفل ، وبما أن الطفل يشكل إحـدى وحدات هذه البيئة ، فلا بد من فهم سلوكه ، وذلك من خلال معرفة ماهية ، أو مفهوم السلوك العدواني ، وتحديد مظاهره، وأسبابه ، وأشكاله ، وكذلك الأثر الذي يولده العنف عند الأطفال ، و- أيضاً - نقل العدوان أو إزاحة العدوان بين جماعات الأطفال .

أولاـ مفهوم السلوك العدواني : يعد السلوك العدواني أي سلوك يصدره فرد ، أو جماعة صوب آخـر أو آخرين أو تجاه ذاته لفظياً أو مادياً ، ويكون بصورة سلبية ، وبشكل مباشر أو غير مباشر ، وذلك مثل الرغبة في الانتقام ، وهذا يترتب عليه إلحاق أذى بدنياً أو مادياً أو نفسياً بصورة متعمدة بالطرف الآخر، يشكّل السلوك العدواني لبعض المتعلمين تحدياً في طريق تحقيق الأهداف المرغوب فيها لماله من تأثيرات في بناء شخصية المتعلم داخل الفصل والمدرسة والأسرة والمجتمع .(12)، ومن هنا يمكن القول : بأن سلوك العدوان يظهر غالباً لدى جميع الأطفال وبدرجات متفاوتة ، ورغـم أن ظهور السلوك العدواني لدى الإنسان يعد دليلاً على أنه لم ينضج بعد بالدرجة الكافية التي تجعله في تنمية (الضبط الداخلي) اللازم للتوافق المقبول مع نظم المجتمع وأعرافه

وقيمه ، وأنه عجز عن تحقيق التكيف والموائمة المطلوبة للعيش في المجتمع ، وأنه لم يتعلق بالدرجة الكافية بأنماط السلوك اللازمة لتحقيق مثل هذا التكيف والتوافق ، كما قد يكون ظهور السلوك العدواني راجعاً إلى عدم اكتمال النضج العقلي والانفعالي لدى من يأتي بهذا السلوك ؛ لذلك فإن السلوك العدواني من طفل صغير على غيره من الأطفال ، أو تجاه المحيطين به من بعض أفراد الأسرة يأخذ في التضاؤل والانطفاء كلما كبر الطفل ، وتوفر له المزيد من فرص النمو في جوانب شخصيته المختلفة في النواحي الجسمية حين يكسب قدراً من الثقة في قدراته العضلية والحركية ، وفي النواحي العقلية حين يتوافر له المزيد من فرص النمو لوظائفه العقلية في الإدراك والتخيل ، وكلما توافر له المزيد من فرص النمو الانفعالي، فأصبح أكثر اتزاناً واستقراراً في انفعالاته ، والنمو في سائر هذه الوظائف يتيح له فرصاً أوسع لتعليم التحكم في سلوكياته ، أي : تعلم الضبط الداخلي لما يصدر عنه من أفعال ، ويُرجع السلوك العدواني إلى أنه سلوك يؤدّي إلى الصدام مع الآخـرين ، فهو لا يعترف برغبات الآخرين ولا بحقوقهم ، ولذلك فإنه سلوك يدل على سوء التكيف . (13)

ثانيا ـ مظاهر السلوك العدواني : السلوك العدواني يحمل الضرر إلى كائنات أخـرى من الإنسان أو الحيوان ، فالطفل قد يؤذي طفلاً آخر، وذلك بأن ينزع لعبته من يديه وقد يفعل ذلك في مشاجرة ، والسلوك العدواني قد يكون جسدياً ، وهي الحالة التي يحاول فيها المتعلم السيطرة على زملائه عن طريق الأذى الجسمي ، وبذلك يظهر السلوك في أنماط عدة منها : دفـع الأقران أو الزملاء ، ضرب الأقران بالقدم أو باليد -..... ، وغيرها قد يكون الأذى لفظياً بأن يحاول المتعلم السيطرة على زملائه عن طريق الاستفزاز والتهجم اللفظي ، ويظهر في عدة أنماط منها : التحقير ، وإطلاق الألقاب .(14)، وإذا كان العدوان الصريح يأخذ أشكالاً ظاهرة تتمثل في : الاعتداء البدني أو الاعتداء اللفظي أو بالتخريب أو بالمشاكسة والعناد ومخالفة الأوامر ، فإن المشاعر العدائية أو العدوانية تتخذ شكل العدوان المضمر غير الصريح ، كالحسد والغيرة والاستياء ، كما تتخذ شكل العدوان الرمزي الذي يمارس فيه احتقار الآخـرين .(15)

ثالثا ـ أسباب السلوك العدواني : يمكن أن نلاحظ السلوك العدواني في عدد كبير من الاضطرابات العضوية أو النفسية أو حتى في الإحصاء تحت ضغوط معينة ؛ لذلك فأسبابه متعددة ومتشعبة نذكر منها :

1- ضعف القدرة العقلية : وهذا يجعل الطفل غير قادر على التكيف مع البيئة المحيطة به فيصبح محبطاً وغاضباً وعدوانياً خاصة إذا كانت البيئة تحمله أشياء لا يستطيع القيام

بها ، فالطفل ذو القدرات العقلية المحدودة لا يستطيع حل المشكلات التي تواجهه بصورة اجتماعية مقبولة ؛ لأن خياراته تكون محدودة ؛ لذلك يلجأ إلى استخدام يديه .

2- أساليب التربية : فالعقاب الجسماني الشديد للطفل يجعله عدوانياً ؛ لأنه يتعلم أن العقاب الجسدي هو الحل للمشاكل بين الناس وهو شيء مشروع في التعامل ، كما أن التساهل من الوالدين تجاه سلوك الابن العدواني يجعله يتمادى في ذلك السلوك ، أي: أن العقاب الشديد والتدليل يمكن أن يؤديان إلى السلوك العدواني .

3- الغيرة : فالطفل الذي يشعر بالغيرة من أخ أو أخت ربما يعبر عن ذلك بإيذاء أخيه أو أخته ، وربما يمتد عدوانه إلى والديه .

4- جذب الانتباه والإثارة : أحياناً يقوم الطفل بالسلوك العدواني كنوع من الدراما لجذب انتباه الأب أو الأم لو تعرض الطفل للإيذاء .(16)

رابعا ـ أشكال السلوك العدواني :

1- العدوان اللفظي : ويشمل: السب ،والشتم، والألفاظ النابية، والجارحة، والسخرية، والاستهزاء من الغير .

2- العدوان الجسدي : ويشمل: الضرب ، والعض ، والخربشة ، وربما يصل إلى إصابة جسدية خطيرة مثل الإعاقة - وأحيانا - قد يؤدي الضرب إلى الوفاة .

3- الشجار: (العـراك) ، وهو نقاش أو جدال غاضب ومستفز بين شخصين أي : أنه فعل مشترك بين الاثنين.

4- العدوان السلبي : وهو الإهمال والسلبية والمكايدة والصمت والتجاهل وكلها سلوكيات مستفزة للطرف الآخر ، وتجعله في حالة إحباط وغضب (17)

خامسا ـ الأثر الذي يولده العنف عند الأطفال :

1- عدم القدرة على التعامل الإيجابي مع المجتمع والاستثمار الأمثل للطاقات الذاتية والبيئية للحصول على إنتاج جيد .

2- عدم الشعور بالرضا والإشباع من الحياة الأسرية ، والدراسية ، والعمل ، والعلاقات الاجتماعية .

3- لا يستطيع الفرد أن يكون اتجاهات سوية نحو ذاته ، في حين يكون متقبلاً لنفسه .

4- عدم القدرة على حل المشكلات التي تواجه الفرد دون تردد .

5- لا يتحقق للفرد الاستقلالية في تيسير أمور حياته (18).

سادسا ـ نقل العدوان أو إزاحة العدوان : كثيراً ما يتعرض الطفل الى مواقف لا يستطيع فيها الرد على اللوم أو التوبيخ أو العقاب الذي يقع عليه من الأب أو الأم أو

المعلم أو من قريب ؛ لذا يعتبر الرد عليه سلوكاً غير مقبول من وجهة النظر الدينية أو الاجتماعية، وتوجيه اللوم إليه وهنا يتحول الغضب من السبب الحقيقي الذي استثاره إلى موضوع آخر ، فقد يعمد الطفل للعدوان على طفل آخر أصغر أو أضعف منه أو حتى إلى تكسير إحدى اللعب ، وقد يحدث في بعض الحالات الخطرة أنه إذا لم يجد الفرد وسيلة لتصريف شحنته العدوانية وتفريغها في العالم الخارجي أن يتحول العدوان ويرتد إلى ذات الشخص الذي استثير

سابعا ـ العدوان بين جماعات الأطفال : جماعات الأطفال توفر للطفل الفرص للتعبير بوسائل مختلفة من خلال النشاط الجماعي لتصريف المشاعر العدوانية التي تكون قد تراكمت لديه ، وهي بهذا الوصف وسيلة مقبولة تربوياً واجتماعياً لتحقيق الصحة النفسية للطفل عن طريق نشاط منظم تحكمه قوانين موضوعة ، وينبغي أن تهتم السلطات التربوية ممثلة في البيت والمدرسة والمجتمع بجماعات الأطفال في تلك السن بتوجيهها إلى المسارات المقبولة اجتماعية حتى لا تصبح وسيلة لإثارة القلق والخروج عن النظم إذا أهمل توجيهها .(19)

ثامنا ـ بعض النظريات المفسرة للسلوك العدواني :

أ- النظرية الاجتماعية : يؤكد العالم (أدلـــر) أن الاهتمام لا يتضمن أموراً كالتعاون والعلاقات المتبادلة والاجتماعية ؛ بل يشمل مساعدة الفرد للمجتمع لبلوغ هدفه ، ويذكر أن الاهتمام الاجتماعي هو التعويض الحقيقي والذي لا مفر منه لجميع ما يعانيه أفراد الجنس البشري وأن الفرد يعيش داخل السياق الاجتماعي منذ الميلاد ويفضح التعاون عنه نفسه في العلاقة بين الطفل وأمه ، وقد حدد (أدلر) عدة أسباب لاتخاذ أسلوب خاطئ للطفل في حياته وهي :

- أن الأطفال الذين يعانون من عجز بدني أو عقلي يحتمل أن ينتابهم الشعور بعدم الكفاءة ، ويعتبرون أنفسهم فاشلين ، ولكن إذا توفر لهم آباء متفهمون مشجعون فإنهم يستطيعون تعويض نقائصهم وتحويل ضعفهم إلى قوة .

- أما الأطفال المدللون فإنهم لا ينمو لديهم شعور اجتماعي ويتوقعون أن يتكفل المجتمع برعايتهم المتمركزة حول ذواتهم .

- إن إهمال الطفل ومعاملته معاملة قاسية وسيئة يجعله أكثر استعداداً لأن يكون راشداً ناقماً على المجتمع ويسيطر على أسلوب حياته الرغبة في الانتقام .

وبهذا تصبح الخبرات الطفولية المبكرة الخاطئة سبباً في تكوين مفاهيم وتصورات خاطئة عن العالم وتؤدي إلى أسلوب حياة غير سوي .(20)

ب- **نظرية التحليل النفسي :** ففي هذه النظرية يشير العالم (فرويد) على أن شخصية الفرد تتأثر إلى حد كبير بالعوامل النفسية التي تكون خلال مرحلة الطفولة تنمية والعلاقات التي تنشأ من خلال الأفراد الآخرين حيث تبقى رواسب الأحداث عالقة بشخصية الفرد وتنغرس جذورها في حياته العاطفية وتصيح دافعاً لا شعورياً بسلوكه وتصرفاته .

تاسعا - مقترحات تعديل السلوك العدواني للأطفال :

1- إدخال التعديلات على الظروف البيئية المحيطة بالطفل :

وتشمل هذه الظروف أسلوب المعاملة المنزلية والمدرسية ، فقد يكون هذا الأسلوب قائماً على القسوة الزائدة على الطفل ، أو إهمال حاجاته وعدم الاستجابة لمطالبه الأساسية، وهنا لابد من توعية الأبوين بالمخاطر التي تترتب على الوضع الأسري القائم وتبصيرهما بالمنهج السليم لتربية الطفل .

2- إدخال تعديلات على العوامل المتضمنة في المواقف التي تتضمن المشكلات اليومية للطفل .

3- محاولة ضبط المؤثرات البيئية التي قد يكون لها انعكاس سلبي على التغيرات الفسيولوجية للطفل .

4- إدخال تعديلات إيجابية على الحالة النفسية للطفل .

عاشرا- دور الأسرة في معالجة السلوك العدواني للأطفال : للأسرة دور مهم في معالجة السلوك العدواني للطفل والتي يمكن تحديدها في الآتي :

1- توجه الأسرة حياة الطفل لإكسابه المعرفة فيما يتعلق بالمواقف التي يجب أن يثور لها ليحافظ على نفسه ويدافع عنها، والمواقف التي يجب أن يتجنبها، والمواقف التي يجب ألا يبدي فيها سلوكا عدوانياً .

2- توجه الأسرة الطفل ليجد مسلكاً لتفريغ الشحنة العدوانية لديه حتى يحول ذلك دون تراكمها ومثال ذلك الألعاب المختلفة للأطفال في إطار التوجيه والمراقبة .

3- تعمل الأسرة من خلال التنشئة الاجتماعية على تجنب إثارة الاستجابة العدوانية لطاقة كامنة حتى لا تتحول إلى حركة عدوانية لدى الطفل .

4- مراقبة سلوك الأطفال وتوجيههم عند ظهور بوادر عدوانية .

5- ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية التي تواجه سلوك الأطفال نحو التخلص من الميول العدوانية .(21)

الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي بحثت في انتشار السلوك العدواني بين أطفال رياض الأطفال كثيرة ومتنوعة حيث دلت دراسات (أجودانف) على أن غضب الطفل الصغير قد يتطور إلى وسيلة يسيطر بها على أهله وذويه ، ويخضعهم لنزواته وسلطانه فتعرف هذه اللغة الجديدة بنمو اللغة اللفظية الصحيحة ، ولعل خير وسيلة للرعاية الاجتماعية القائمة وتعويده على النظام ومساعدته على فهم المواقف الانفعالية فهماً صحيحاً ، وتهيئة لقبول الوسيلة اللغوية أساساً لتحقيق رغباته حتى لا يلجأ إلى الغضب والصراع والثورة، كما وجد (سايموندس) في دراسة واسعة لسيكولوجية العلاقة بين الوالدين والأولاد أن الطفل المهمل وغير المرغوب فيه يميل إلى العدوان والتهاون والكذب والسرقة أحياناً إن مثل هذه المواقف مازال منذ مدة غير قصيرة موضع عناية في أكثر الأبحاث التي تدرس معاملة الوالدين وتأثير ذلك على شخصية الأولاد .

ومن بين الدراسات – أيضاً- دراسة (غجـراء وكميل) ، التي أوردها نشواتي على أثر سلوك المعلمين الودي في تعلم تلاميذ المدارس الابتدائية وتكيفهم إذ أظهرت هذه الدراسة أن الأطفال الذين يتولى تعليمهم معلمون يستخدمون العقاب يظهرون سلوكاً عدوانياً وعدم الاهتمام بالتعليم والموضوعات المدرسية عند مقارنتهم بالأطفال الذين يقومون بتعليمهم معلمون مشاحمون يبدو أن المعلم الذي استخدم العقاب يعوق عملية الثقة بالمدرسة عن التلاميذ في حين يسهل المعلم الودود أن المتعاطف مثل هذه الثقة وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن إثارة العدوان إذا ما حدث فإنها تؤدي الى أعمال عدوانية بين عدد محدود من الأطفال الذين يتصفون بالاضطراب العاطفي وغير الآمنين والذين يقومون على مشاهدة التلفزيون ولديهم إحباط عال وأولئك الذين يأتون من بيوت مفككة أو الذين تربطهم علاقات مرضية مع والديهم .(22)

كما تشير البحوث التي أجريت في مجتمعات مختلفة إلى أن هناك بيئات أسرية خاصة تنمي السلوك العدواني في الناشئ وقد أجريت في أحد البحوث مقابلات مع 400 من الأمهات الأطفال في عمر خمس سنوات وظهر منها أن عدوان الطفل يرتبط بالقسوة بين الأبوين والقصور في الرعاية التي تقدم للطفل يكون من العوامل التي وراء الظاهرة .

وفي بحث آخر تم دراسة عينة تضم (26) حالة تقع أعمار الأفراد فيها بين 14-17 عاماً كحالات يتصف سلوك الأفراد بالعدوان مقابل 26 حالة أخرى من نفس الفئة العمرية لأفراد غير عدوانيين وروعي أن تقارب الفئات في نسبة الذكاء وفي الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والحي السكني وتم مقابلة الأمهات لكل الحالات كما تمت مقابلة

الآباء وأفراد الحالات لكل الأمهات في الحالات على حده وقد وجد أن آباء أفراد الفئة التي يتصف سلوكها بالعدوان كانوا أكثر استخدامات للعقوبات البدنية وكانت أسر هذه الفئة تعاني من فقدان التوافق الأسري بين الآباء والأمهات .

ومن دراسة أخرى قام بعض الباحثين بدراسة 200 حالة لصبيان لا يبدو عليهم أي انحراف ، واستخدمت الزيارات المنزلية والمقابلات والتقارير المدرسية ومصادر أخرى لجمع المعلومات عن تلك الحالات منذ كانت في سن 10 سنوات حتى سن 15 سنة ، وقد أمكن تصنيف 25 حالة من بين 200 حالة على أنهم سيكونون بطريقة عشوائية ، ووجد أن آباء هذه النسبة من الأطفال كانوا يستخدمون العقاب وكانوا يظهرون الرفض وعدم الاعتراف بأطفالهم بل كانوا –أيضاً- يفرضون نظماً تعسفية على الأبناء ومعظم آباء هؤلاء الأطفال كانوا على عدم وفاق مع الأمهات ولا يمنحون أبناءهم الدرجة المناسبة من الاهتمام والرعاية وفي بحث آخر قام الباحثون بجمع تقارير عن السلوك العدواني لمجموعة من الأطفال فيما بين سن 8-9 سنوات ، وقاموا كذلك بعقد مقابلات مع آباء الأطفال وقد وجد أن هناك ارتباطا كبيراً بين ظهور السلوك العدواني لدى الأطفال وبين نوع المعاملة التي يلقاها الطفل من الأبوين .(23)

- **التعليق على الدراسات السابقة:**

هناك اتفاق بين نتائج البحوث والدراسات التي أجريت على الأطفال في أعمار مختلفة تدل على أن السلوك العدواني لدى الأبناء يكون عادة نتيجة للمعاملة القاسية والجفاف الذي يلقاه الأبناء من الآباء ويكون نتيجة لعدم الوفاق بين الزوجين .

وقد يكون عدوان الأطفال في بعض تلك الحالات راجعاً إلى تقليد الأبناء للآباء بل قد لا تكون هناك أية علاقة سببية بين قسوة الآباء والسلوك العدواني للأبناء ، ولربما كان هناك عامل ثالث هو السبب في ظهور السلوك العدواني للأبناء فقد لوحظ شيوع الدخل المتدني في الأسرة التي اختبرت الحالات منها ، وربما كان هذا العامل الجديد دور ما في تغير ظهور السلوك العدواني لدى تلك الحالات .

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولا - نتائج الدراسة :

من خلال دراسة الإطار النظري والدراسات السابقة توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

1- من أسباب السلوك العدواني نوع المعاملة التي يلقاها الطفل من الأبوين .

2- ومن أسباب السلوك العدواني انه يرتبط بأسلوب القسوة التي يمارسها الآباء في العقاب .

3- وأيضاً من أسباب السلوك العدواني للأطفال استخدام الآباء أسلوب العقاب وأيضاً المعاملة القاسية والجفاف التي يلقاها الأبناء من الآباء .

ثانيا ـ التوصيات أو نصائح للوالدين والمربيين لتفادي تنمية السلوك العدواني لدى الطفل:

1- احترام ممتلكات الطفل الخاصة من اللعب والأدوات ، ولا تأخذ منها شيئاً دون إذنه ، وردها إليه حين يطلب منك ، ولا تماطل في الاستجابة لرد هذه اللعب أو الأدوات فور أن يطلب إليك ذلك .

2- لا تترك الفرصة للأطفال ليشعر بأنك تسلك بطريقة عدوانية إزاءه ، فلا تترك الغضب يبتدئ منك إزاء تصرفاته ، فلا تسبه ، ولا تمد يدك إليه بالعقاب البدني .

3- تسامح مع طفلك ، واستجب لطلباته التي لا تكلف الكثير .

4- العدل بين الأخوة في المعاملة ، ولا تترك فرصة لكي يشعر أحدهم بأنه يعامل معاملة أدنى من غيره .

5- تجنب تحقير طفلك ، أو ذكر معايبه أمام الآخرين ، وأشعره بأنه طفل عادي فيه جوانب كثيرة للخير .

6- أن تتخذ الأسرة موقف الهدوء الكامل والبنات مع تنبيه الطفل إلى عدم جدوى ، ما يقوم به من سلوك عدواني .

7- لا تعامل طفلك بأسلوب الإهمال عن ملاحظة منك بأنه سلك سلوكا حسنا .

ثالثا ـ المقترحات :

1- إجراء دراسات مماثلة عن السلوك العدواني من جوانب أخرى في أساليب المعاملة الوالدية .

2- القيام بدراسة تجريبية عن علاقة أساليب المعاملة الوالدية والسلوك العدواني لدى الطفل .

3- تشجيع البحث العلمي بإقامة ملتقيات داخلية وخارجية لإجراء بحوث علمية في جميع المجالات.

الهوامش:

1. محمود عبدالحليم منسي ، سيد محمود الطواب ، مدخل لعلم النفس: القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص293 .
2. غريب عبدالفتاح ، علم الصحة النفسية : ط (مكتبة الانجلو المصرية 1999م) ، ص 195 .
3. محمد المهدي ،الصحة النفسية للطفل (مكتبة الانجلو المصرية، جامعة الازهر، القاهرة ،2007 م) ص 85
4. محسن خليل عمر ،التنشئة الاجتماعية للطفل: ط (عمان دار الشروق،2004م) ص 18 .
5. سميح أبومغلي ، عبد الحافظ سلامة، التنشئة الاجتماعية للطفل: عمان ، دار الباروني، 2002م) ص 15.
6. صالح محمد ابو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية للطفل:ط1 عمان للنشر ،1988م) ص16.
7. حسن الجبالي ،علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق):القاهرة مكتبة الانجلو المصرية)2003م، ص212.
8. حسني الجبالي ،مرجع سابق ،ص 216 ،217
9. غريب عبدالفتاح غريب ،علم الصحة النفسية، ط1 (مكتبة الانجلو المصرية1999م) ص 195.
10. حسني الجبالي، عالم الصحة النفسية : ط1 :مكتبة الانجلو ،1999م
11. معن خليل عمر ، التنشئة الاجتماعية ، ص143 ،144.
12. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي ، تعديل السلوك في التدريس :ط1: (عمان، دار الشروق ، 2005م) ص 463.
13. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، مرجع سابق ، ص464.
14. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي ، مرجع سابق ، ص464.
15. محمد علي قطب الهمشري، وفاء محمد ،سلسلة المشكلات السلوكية للأطفال، ط2 : (الرياض ، مكتبة العبيكات،2000م) ص 23 -24 .
16. محمد المهدي ،الصحة النفسية للطفل : مرجع سابق ص 87.
17. محمد المهدي ،الصحة النفسية للطفل : مرجع سابق ص 87.
18. بطرس حافظ بطرس ،ارشاد الاطفال العاديين:ط1: (عمان دار المسيرة ، 2007م) ، ص 205 -206 .
19. محمد علي قطب الهمشري، مرجع سابق ، ص46 -47 .
20. بطرس حافظ بطرس ، ارشاد الاطفال العاديين، مرجع سابق، ص47-49.
21. محمد علي قطب الهمشري، مرجع سابق ،ص 59.
22. محمد عبد المومن ، مشكلات الطفل النفسية، ط1 :(القاهرة ، دار المكتبة الجامعية) ص 11-12.
23. محمد علي قطب الهمشري، مرجع سابق ، ص 35- 37.